

من ركب العجلة أدركه الزلُّ



عمران عبد اللطيف المشاقي

لم يعد إنسان اليوم قادراً على التريث والتأني والتأمل... يضيق صدره إذا تريث، أو تأنى أو تأمل.. لم يعد مبالياً بما قاله القدماء (في التأني السلامة وفي العجلة الندامة).. السائقون تأخذهم السرعة الجنونية فيرتكبون الحوادث المرورية التي قد تكلفهم حياتهم وحياة آخرين بمثل هذا التهور... وقديماً قالوا.. خير لك أن تصل متأخراً من أن لا تصل أبداً..

السرعة طالت البحث العلمي الذي أصبح اعداده بفضل الإنترنت لا يتطلب سوى ساعات بعد أن كان في الماضي يستغرق شهوراً طويلة... وشتان ما بين بحث يكلف صاحبه العناء وآخر لا خير فيه ولا رجاء.. (فالجودة والسرعة قلما تجتمعان).. السرعة طالت حياة كثيرين من الشباب في كل شيء.. في الأكل وفي الزواج.. وفي الطلاق... وفي قيادة السيارة.. وجميع الأمور الحياتية.. الشاب لا يتريث في البحث عن شريكة حياته فيسرع في اتخاذ قرار الزواج.. ويسرع في اتخاذ قرار الطلاق.. وقديماً قالوا: (من يتزوج على عجل يندم على مهل).. والسرعة طالت وجبات الأكل الطبيعية.. فبعد أن كانت ربة المنزل تعد وجبة طعام تستغرق ساعات، دخلت إلى عالمنا الوجبات السريعة.. فأفرزت أجساماً وأوزاناً وأمراضاً يصعب علاج الكثير منها.. وقديماً قال الشاعر:

لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
حتى الحيوانات والنباتات لم تسلم من جنون السرعة.. وهو جنون يقف وراءه الجشعون المخالفون لنواميس الطبيعة.. عملوا على تسمين الأبقار بطرق خاطئة.. فجعلوا العظام المطحونة أعلافاً جئنت البقر.. فانتشر (جنون البقر).. عملوا على التدجين الصناعي فاستخدموا حقن النعاج وعملوا على تسمين الخراف والزج بالآلاف منها في أماكن تفتقر إلى المقومات الصحية فأصابها الحمى القلاعية.. عملوا على تفريخ الدجاج وتلووث أعلافها عن طريق المزج بالزيوت الاصطناعية فأصبحت بأنفلونزا الطيور..! والسرعة أفرزت اللجوء إلى التعديل الوراثي فكانت النباتات هي الأخرى ضحية جنون السرعة بفعل التدخلات الكيميائية الخطرة.. من يصدّق أن بذور الخضار التي تزرع اليوم يمكن أكلها بعد أيام؟ حقاً كل شيء أصبح سريعاً في هذا العصر، فالسرعة تقود إلى الخطأ.. ومن يسرع لا يمكن له أن يأمن الزلزل..
وتلك حقيقة أكدتها أمثالنا العربية (من ركب العجلة أدركه الزلُّ).. ■